COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

جهود الإمام القَنُّوجي في السنة وعلومها
دراسة تحليلية نقدية

إعداد

عبد الله جميل محمد

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

يناير ٢٠١٦م

ملخص البحث

يعد الإمام صديق حسن خان القَنُّوجي أحد أبرز علماء الهند في القرن الرابع عشر الهجري، وعُرف بكثرة التأليف، حتى بلغ عدد مؤلفاته ٢٢٢ كتاباً في مختلف الفنون، بثلاث لغات: العربية، والأردية، والفارسية، وشملت كثيرا من العلوم الشرعية من التفسير، والفقه، وأصول الفقه، والعقيدة، والسيرة، والأخلاق، وكانت مؤلفاته موضوعات للعديد من الدراسات الجامعية الأكاديمية، ولكن مؤلفاته في الحديث النبوي لم تتعد تحقيق البعض منها فحسب، مما أثار اهتمام الباحث لإبراز جهوده في السنة وعلومها، والتي تضم ١٨ مصَنَّفاً. واعتمد الباحث في هذا البحث على منهجين: الاستقرائي لتتبع جهود الإمام القَنُّوجي في هذا المجال، ثم التحليلي لإثبات النصوص التي وقف عليها في مؤلفاته، وآرائه المبثوثة في كتبه. وتوصل الباحث إلى نتائج مهمة منها: أن الإمام القَنُّوجي يعد من أبرز علماء الهند الذين بذلوا جهودهم لنشر علوم السنة النبوية في الهند، وأنه شخصية نادرة تميزت بجمع رئاستي الإمارة والعلم، وأن تهمته بـ"أن مؤلفاته ليست من جهوده وإنما هي من جهود العلماء الآخرين" باطلة، وأكثر مؤلفاته كانت قد طبعت في حياته.

ABSTRACT

Imām Siddīq Ḥasan Khān Al-Qannūjī is known as one of the most prominent Indian scholars in the 14th century of the Islamic calendar. He is known as one of the scholars who has published a lot of academic works. His publications consisted of 222 books in various disciplines and all were written in three languages: Arabic, Urdu and Persian. These included topics on various Islamic knowledge fields specifically *tafsīr* (Quranic exegesis), *fiqh* (Islamic Jurisprudence), *uṣūl al- fiqh* (Principles of Islamic Jurisprudence) and *aqīdāh* (Islamic Creed). His publications became the main interest in academic research. As for his hadith work, there have been several research done on his publications. This fact eventually aroused the interest of the researcher to highlight the academic efforts of this great scholar in the field of hadith which consisdted of 18 books. Two methods were adopted in this research. Inductive method was used to track the efforts of Imam Al-Qannūjī in this field. Analytical method was used to verify the texts attributed to him from his writings and opinions in his books. Analysis of this research concluded many important results; one is that Imam Al-Qannūjī was the most prominent scholars of India who have made efforts to spread the knowledge of Sunnah in India and that the accusations made against him that "his works are not of his efforts, but the efforts of other scholars" are invalid. Most of his writings were printed during his lifetime. Indeed, he was a rare personality who was able to balance between leadership and scholarship.

APPROVAL PAGE

The thesis of Abdullah Jameel Muhammad has been approved by the following:

_____
Shayuthy bin Abdul Manas
Supervisor

_____
Ismail Abdullah
Internal Examiner

_____
Muhd Najib bin Abdul Kadir
External Examiner

_____
Mustaffa bin Abdullah
External Examiner

_____
Ismaiel Hassanein Ahmed Mohamed
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Abdullah Jameel Mohammad

Signature: …….....……..…… Date: …...……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦م محفوظة لـ: عبد الله جميل

جهود الإمام القَنُّوجي في السنة وعلومها: دراسة تحليلية نقدية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار عبد الله جميل

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى والديّ رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنهما فسيح جناته

إلى زوجتي

إلى أولادي

إلى إخوتي

إلى أخواتي

وفقهم الله تعالى

إلى كل من أمد يد العون من قريب أو بعيد

أهدي إليكم جميعاً هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد! فإني أقدم شكري الجزيل وامتناني العظيم للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والقائمين عليها، وكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ومركز الدراسات العليا، وقسم دراسات القرآن والسنة على ما يبذلون من جهود لخدمة العلم وطلبته، فجزاهم الله تعالى خيرا الجزاء.

كما أتقدم بموفور الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ المشارك الدكتور الفاضل سيوطي عبد المناس الذي تفضل بالإشراف على الرسالة، ولم يبخل عليّ بوقته وتوجيهاته ونصائحه منذ الوهلة الأولى إلى إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة.

كما أود أن أشكر الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث، والأستاذ المشارك الدكتور ليث سعود جاسم اللذين ساعداني في كثير من الأحيان، لاسيما أثناء إعداد الخطة.

وأخيراً أدعو الله سبحانه أن يجازي عني خيراً كل من له فضل عليَّ أثناء دراستي وكتابتي للرسالة، وكل من نصحني، وحثني على مواصلة الدراسة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

محتويات البحث

ملخص البحث .....ب

ملخص البحث بالإنجليزية .....ج

صفحة القبول .....د

صفحة الإقرار .....هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع .....و

الإهداء .....ز

الشكر والتقدير .....ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة: ١

مشكلة البحث: ٣

أسئلة البحث: ٣

أهداف البحث: ٣

أهمية البحث: ٤

حدود البحث: ٤

منهج البحث: ٤

الدراسات السابقة: ٥

الفصل الثاني: الإمام القَنُّوجي: حياته، وعصره، ومؤلفاته ٨

المبحث الأول: حياة الإمام القَنُّوجي ووفاته ٨

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ونسبته، ومولده ٨

المطلب الثاني: حياته الأولى وطلبه للعلم وأشهر شيوخه ١٠

المطلب الثالث: أعماله العلمية، ومناصبه، وزهده وثناء العلماء عليه، ووفاته ١٣
المبحث الثاني: عصر الإمام القنوجي وأثره عليه ٢٦
المطلب الأول: تأثيره عليه في الجانب الديني والعلمي ٢٧
المطلب الثاني: تأثيره بالجانب السياسي ٢٩
المطلب الثالث: تأثيره عليه في الجانب الاقتصادي والاجتماعي ٣٣
المبحث الثالث: مؤلفات الإمام القَنُّوجي وقيمتها العلمية..... ٣٤
المطلب الأول: مؤلفاته في التفسير وعلومه ٣٥
المطلب الثاني: مؤلفاته في الفقه وأصوله وقواعده ٣٦
المطلب الثالث: مؤلفاته في العقيدة..... ٣٦
المطلب الرابع: مؤلفاته في العلوم الأخرى..... ٣٧
المطلب الخامس: القيمة العلمية لمؤلفات الإمام القَنُّوجي في السنة..... ٧٢

الفصل الثالث: جهود الإمام القَنُّوجي في علوم الحديث ٧٦
المبحث الأول: نشأة مصطلح الحديث وأهميته وأهم المصنفات فيه..... ٧٦
المطلب الأول: نشأة مصطلح الحديث ٧٨
المطلب الثاني: أهمية مصطلح الحديث ٨٤
المطلب الثالث: أهم المصنفات في مصطلح الحديث إلى عصر الإمام القَنُّوجي ٨٥
المبحث الثاني: جهود الإمام القَنُّوجي في مصطلح الحديث وأسباب تأليفه ومنهجه..... ٨٩
المطلب الأول: جهود الإمام القَنُّوجي في مصطلح الحديث..... ٩٠
المطلب الثاني: أسباب التأليف فيه ٩٥
المطلب الثالث: منهجه في التأليف وأهم النقاط التي لوحظت في منهجه ٩٥

المبحث الثالث: علم الجرح والتعديل عند الإمام القنوجي، ونشأته، وأهميته، وأشهر من تكلم فيه ومؤلفاتهم ١٠٤
المطلب الأول: نشأة علم الجرح والتعديل.....١٠٥
المطلب الثاني: أهمية علم الجرح والتعديل وأشهر من تكلم فيه ومؤلفاتهم إلى عصر الإمام القَنُّوجي.....١٠٦
المبحث الرابع: موقف الإمام القنوجي من علم الجرح والتعديل ١٠٨
المطلب الأول: تعريف العدالة عند الإمام القنُّوجي ١٠٨
المطلب الثاني: تعريف الصحابة وعدالتهم عند الإمام القَنُّوجي.....١١٠
المطلب الثالث: ذكر السبب في الجرح والتعديل.....١١١
المبحث الخامس: علم الرجال (الرواة) عند الإمام القَنُّوجي ١١٣
المطلب الأول: مؤلفات الإمام القنوجي في علم الرجال ١١٥
المطلب الثاني: أسباب التأليف فيه ١١٨
المطلب الثالث: منهجه في التأليف.....١١٩

الفصل الرابع: جهود الإمام القَنُّوجي ومنهجه في قضايا السنة العامة ١٢٤
المبحث الأول: مشاركة الإمام القَنُّوجي في قضايا السنة العامة ومصنفاته فيها ١٢٤
المطلب الأول: مؤلفات الإمام القَنُّوجي في قضايا السنة العامة.....١٢٤
المطلب الثاني: التعريف بمؤلفات الحديث غير المشروحة ١٢٦
المطلب الثالث: أسباب التأليف في قضايا السنة العامة ١٤٣
المبحث الثاني: منهج الإمام في قضايا السنة العامة ١٤٦
المطلب الأول: منهج الإمام القَنُّوجي في التأليف في قضايا السنة العامة ١٤٦

الفصل الخامس: جهود الإمام القَنُّوجي في علم شرح الحديث.....١٤٩
المبحث الأول: التعريف بعلم شرح الحديث.....١٤٩
المطلب الأول: التعريف بعلم شرح الحديث لغة ومركباً إضافياً.....١٤٩
المطلب الثاني: نظرة تاريخية حول نشأة علم شرح الحديث إلى عصر
الإمام القَنُّوجي وأهميته، وأسباب التأليف فيه ١٥٠
المبحث الثاني: مؤلفات الإمام القنوجي في علم شرح الحديث.....١٥٤
المطلب الأول: مؤلفات الإمام القَنُّوجي في علم شرح الحديث ١٥٤
المطلب الثاني: منهج الإمام القَنُّوجي في شرح الحديث.....١٨٣

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.....١٨٧
نتائج البحث ١٨٧
توصيات البحث.....١٩٠

قائمة المصادر والمراجع.....**١٩١**

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد! فإن دين الإسلام العظيم قد تكفل الله بإظهاره، وإعلائه، قال الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾ [الفتح:٢٨]، وقد أنعم الله على هذه الأمة بأن قيض لها في القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالفضل نخبة ممتازة، وصفوة مختارة لخدمة السنة المطهرة. حفظ الله تعالى بهم سنة نبيه محمد ﷺ.

ومن فضل الله تعالى ثم من حسن حظ الديار الهندية أنها أنجبت رجالا، وعلماء، في شتى المجالات العلمية، من التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، وغيرها من العلوم النافعة. ولكن قد اقتصرت شهرة بعضهم في فن من الفنون، وطبقت شهرة آخرين في أغلب الفنون الشرعية وعلومها، فتركوا المؤلفات والمصنفات التي تدل على تبحرهم، فكانوا بحق علماء موسوعيين.

ومن هؤلاء العلماء الموسوعيين الإمام أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله خان القَنُّوجي البخاري نزيل بهوبال، ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وتلقى الدروس في علوم شتى على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن، واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث وغيرهما، ورغم صغر سنه نِسبياً، فقد خلف الإمام ميراثاً علمياً في مختلف مجالات العلوم الشرعية، من التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله، والعقيدة، وغيرها[1]. حتى بلغ عدد مؤلفاته بلغات مختلفة حوالي ٢٢٢ مُؤَلفاً، المطبوع

[1] صديق حسن خان، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، (قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٥٣٥؛ وصديق حسن خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، (**البخاري–مسلم–**

منها تقريبا ٤٥ مؤلفا، والباقي في عداد المخطوط أو المفقود. ومن مصنفاته المطبوعة –والتي هي محل الدراسة– ما يأتي:

١– "**عون الباري لحل أدلة البخاري**"[٢]، وهو شرح لكتاب "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" لشهاب الدين أبي العباس زيد الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي مرتضى الزَّبِيدي الحنفي (المتوفى سنة ٨٩٣هـ).

٢– "**الحطة في ذكر الصحاح الستة**"[٣] قام المؤلف فيه بترجمة ثمانية كتب في الحديث، وهي (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، ومسند أحمد) مع شروحها ومختصراتها، وتراجم مؤلفيها، فيه مقدمة نافعة في علم الحديث وطرق التصنيف.

٣– "**التَّاجُ المكَلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**" وهو تراجم جملة من علماء الإسلام الأعلام.

ومع ذلك يمكن القول بأن مؤلفاته المطبوعة تُمَثِّلُ أهم ما صنفه في علم الحديث، حيث إنها اشتملت على علم التخريج، والجرح والتعديل، والشروح الحديثية، مما يجعل دراساتها كفيلة بإعطاء صورة متكاملة حول جهود هذا الإمام ومكانته بين علماء الحديث وبيان قيمة مؤلفاته في المكتبة الحديثية. فأراد الباحث أن يجعل هذا البحث دراسة شخصية علمية للإمام أبي الطيب القَنُّوجي، وجهوده في ميدان الدراسات الحديثية خاصة.

الترمذي– أبو داود– النسائي– ابن ماجه–) بالإضافة إلى مسند أحمد وموطأ مالك ودراسة شاملة للعلوم الحديثية، دراسة وتحقيق: علي حسن الحلبي، (بيروت: دار الجبل، د. ط، د.ت)، ص٤٧١؛ وصديق حسن خان، **أبجد العلوم المسمى بالوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، إعداد ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، (دمشق: مشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط٢، ١٩٧٨م)، ج٣ ص٢٧١.

[٢] صديق حسن خان، **عون الباري لحل أدلة البخاري (شرح التجريد الصريح)**، اعتناء: محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

[٣] انظر: صديق حسن خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تحديد الميراث العلمي الحديثي، للإمام أبي الطيب القَنُّوجي وتقييمه، وبيان جانب الإبداع فيه، مع الدراسة المفصلة للمناهج التي استعملها المؤلف في مؤلفاته في شرح الأحاديث، وبيان مكانة هذا العالم الجليل بين أقرانه. فإنه رغم شهرته العلمية ومكانة مؤلفاته لدى العلماء الأفاضل، وتنوع الفنون التي تصدى للتأليف فيها خاصة في الحديث وعلومه، ورغم تناول عدد من الباحثين في فنون مختلفة، فإني لم أعثر على أي رسالة علمية تناولت جهوده في السنة وعلومها، والمنهج الذي استعمله في الاحتجاج بالسنة، إلا بعض التحقيقات العلمية لبعض مؤلفاته، وهذا شكَّل دافعا قويا لي لخوض غمار هذه المهمة، بتسليط الضوء على هذه الجهود من خلال تصنيفها وجمعها وتحليلها ودراستها ونقدها، حتى يتضح من خلال ذلك مشاركة هذا الإمام في السنة وعلومها ومنهجه في شرح الحديث وجهوده في هذا الحقل المعرفي واستفادة العلماء من علومه.

أسئلة البحث:

حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- من الإمام القَنُّوجي، وحياته، ومؤلفاته؟

٢- ما جهوده في السنة النبوية وعلومها؟

٣- ما القيمة العلمية لمؤلفاته في علوم السنة خاصة؟

٤- ما مؤلفاته في شرح الحديث ومنهجه؟

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة من خلال النظر في الموروث العلمي للإمام القَنُّوجي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعريف بالإمام القَنُّوجي وتحليل جوانب شخصيته، ومكانته العلمية.

٢- إبراز جهوده في السنة وعلومها.

٣- إبراز القيمة العلمية لجهوده في حقل دراسات السنة.

٤- بيان مؤلفاته ومنهجه في شرح الحديث.

أهمية البحث:

لا شك أن الإمام القَنُّوجي قام بدور عظيم في خدمة السنة النبوية وعلومها، فقد خلف آثارا علمية وعملية أثرت في عقول كثير من العلماء والمثقفين، ورغم شهرته العلمية ومكانته لدى العلماء الأفاضل لم يجد الباحث -حسب علمه المتواضع- عالماً أو باحثاً قام بدراسة علمية مباشرة لجهوده في السنة وعلومها، غير ما تناول بعض العلماء الأفاضل جهوده في التفسير، والفقه، وأصوله، والعقيدة، وغيرها، ولذا أراد الباحث أن يكتب في هذا الموضوع لكي يعرف طلاب العلم والعلماء والباحثون، جهوده في السنة وعلومها ومنهجه فيها والمكانة العلمية لها.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على جهود الإمام القَنُّوجي في السنة وعلومها فقط.

منهج البحث:

إن طبيعة هذا البحث تقتضي سلوك عدد من المناهج اللعلمية التي ستمكن الباحث من الوقوف على جهود الإمام المحدث القنّوجي، ودراستها دراسة علمية وافية، وتتمثل هذه المناهج فيما يلي:

١- المنهج الاستقرائي: استخدمه الباحث للتعرف على حجم جهود هذا الإمام الجليل في مجال دراسات السنة، وجمعها، وتصنيفها.

٢- المنهج التحليلي: اتبعه الباحث لدراسة جهود الإمام القَنُّوجي في علوم السنة من خلال مؤلفاته فيها، وبيان مناهجه فيها، وطريقة عرضه للمسائل العلمية، ومدى نقده لها، أو سكوته عليها.

٣- المنهج النقدي: والذي من خلاله سيبين الباحث القيمة العلمية لهذه المؤلفات، وكلام العلماء عليها.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث بعد طول بحث وعناء –حسب المستطاع– في هذا الموضوع أي دراسة مباشرة أو بحثا أو رسالة جامعية، تناولت جهود الإمام القَنُّوجي في السنة وعلومها، وذلك من خلال البحث في أدلة الرسائل الجامعية، وبعض المواقع العلمية المختصة على الشبكة العنكبوتية، ولكن هناك ما يتعلق ببعض أجزاء البحث، فهي تتمثل مصادر ثانوية لتعلقها بجانب ترجمة الإمام القَنُّوجي، وجلها مقدمات وضعها محققو مؤلفات هذا الإمام، وسأعرض ما وقفت عليه منها ما يأتي:

"الإمام صديق حسن خان القَنُّوجي مفسراً وجهوده في علوم القرآن" مقالة كتبها أبو محمد الظاهري في شبكة "الملتقى في أهل التفسير"[٤] تعرض فيها الباحث لدراسة مختصرة لحياة الإمام القَنُّوجي، ثم تطرق إلى جهوده في التفسير. هذه هي المقالة الوحيدة التي وقفت عليها. وأما بقية ما عددته من الدراسات السابقة فهي في الحقيقة عبارة عن مقدمات تحقيق لكتب الإمام القَنُّوجي، واستفدت منها في التعريف بالإمام القَنُّوجي، وزدت عليها بعض الجوانب التي لم يذكره الظاهري في مقالته، كمنهج القَنُّوجي وجهوده في دراسات السنة وعلومها، وقيمة مؤلفاته العلمية، ومكانته العلمية بين أقرانه.

مقدمة تحقيق كتاب "**عون الباري لحل أدلة البخاري شرح التجريد الصريح**" فقد ذكر فيها المحقق ترجمة المؤلف، بادئا بذكر اسمه، ونسبه، ولقبه، وولادته، وتربيته، ورحلته إلى بيت الله المكرم، ثم رجوعه من مكة المكرمة، وزواجه بملكة بهوبال، وجلوسه مجلس الخلافة في أمور دولية، وقيامه مقام الملكة في تنفيذ أوامر الرئاسة، وكرمه على أهل البدو والبلد، وقدرته على التأليف في العلوم كلها، سيَّما علم السنة المطهرة، وبراعته في تحسين العبارة وتحبيرها، والفصاحة في اللغة العربية دون كثير من المولّدين وغيرهم[٥].

ومن هذه المقدمات الدراسية القيمة أيضا، ما كتبه أحمد فريد المزيدي لكتاب: "**السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج شرح مختصر صحيح مسلم للحافظ**

---

[٤] <http://www.tafsir.net/vb/tafsir7206/> شوهد، في ١٨ إبريل ٢٠١٣م.

[٥] انظر: صديق حسن خان، **عون الباري**، ج١، ص٢–٨.

المنذري"[٦] حيث تناول ترجمته، ببيان اسمه، ولقبه، وكنيته، وولادته، ثم ذكر حياته الخاصة باختصار شديد وما تولاه من مناصب، ثم زواجه بولية عهد بهوبال، ثم ذكر أن من أجَلّ النعم عليه –فيما يروي ولده –أن صرفه الله برحمته عن الاشتغال بمحدثات العلوم القليلة الجدوى، والخوض في مبتدعات الرسوم الخطيرة العدوى. وقد كشف الله عنه كل دجنه، ووفقه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ودراسة نبيه المأمون الأمين. ثم ذكر أيضا أن المؤلف كان أخذه العلم الشريف وانتفاعه فيه بأكابر من أدركه من محدثي اليمن وعلماء الهند. وتطرق أيضا لبيان مكانة هذا الإمام العلمية، واستفادة العلماء من مؤلفاته وعلمه، ثم ذكر قائمة مؤلفاته المطبوعة، والمخطوطة، والمفقودة، مرتبة على حروف المعجم. فتساعدني هذه التذكرة أيضا على ما سوف أكتبه حول حياته العلمية مع الإضافة المذكورة سابقا.

من الدراسات القيمة حول الإمام القَنُّوجي وحياته، ما كتبه محمد صبحي حسن حلاق، في مقدمة تحقيقه لكتاب "**فتح العلاّم لشرح بلوغ المرام**" اسم المؤلف، ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته، ونشأته، وشُيوخه، ومُؤلفاته، فإن كتاب "فتح العلام لشرح بلوغ المرام" للإمام أبي الخير نور الحسن خان، من الشروح المتوسطة لأحاديث الأحكام، وقد أخذ مؤلفه من "سبل السلام شرح بلوغ المرام" للأمير محمد بن إسماعيل الأمير. وحل ألفاظ بلوغ المرام وبين معانيه، وشرح غريبه، وضبط مبانيه. كما أن الأمير الصنعاني اختصر كتابه من كتاب "البدر التمام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للقاضي الإمام: الحسين محمد المغربي رحمه الله تعالى الذي اعتمد في تخريج أحاديث الكتاب على "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي" للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما استفاد في شرح متون الأحاديث من كتاب "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر أيضاً. وشرح النووي رحمه الله تعالى لصحيح مسلم، وشرح السنن لابن رسلان. وتحدث المؤلف عن عمله في مقدمة كتابه ولكن ذكر المحقق ترجمة المؤلف بالاختصار، فموقع بحثي من هذا الكتاب أني سوف أستفيد منه في

---

[٦] انظر: صديق حسن خان، **السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج شرح مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري**، تخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت، ج١، ص٣.

التعريف بالإمام القَنُّوجي وجهوده في دراسات السنة وأزيد عليه ببيان منهجه من خلال جهوده في دراسات السنة، وبيان قيمة مؤلفاته العلمية[٧].

ومقدمة كتاب **"أبجد العلوم المسمى بالوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم"** حيث أشار الناشر إلى أن الإمام القَنُّوجي ترجم لنفسه في خواتيم بعض كتبه الجامعة الهامة. نجد ذلك مثلا في آخر كتابه "التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول"، وفعل مثل ذلك في خاتمة كتابه "أبجد العلوم"، وهو إذ يترجم لنفسه يتوسع في ذلك ويفيض، فيذكر مولده ونشأته وأخذه عن العلماء ورحلاته وأعماله والجمع والتأليف والكتابة. ثم ذكر لقبه، وكنيته، ونسبه، ومولده، واحتضان أمه، وتربيته، ثم تكلم عن تلقيه الدروس الأولى من فنون شتى على صفوة من علماء بلده قَنُّوج ونواحيها، فكان منهم شقيقه أحمد بن حسن القَنُّوجي، ثم ارتحل إلى دهلي، وتتلمذ على المفتي محمد صدر الدين خان المتوفى سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، فأخذ عنه من العلوم فنوناً، منها: العقليات والنقليات والأدب العربي، ثم عاد إلى بلده قَنُّوج، ورحل منها إلى بهوبال التماساً للرزق والمعاش، ومن هناك أخذ العلم عن القاضي حسن بن محسن السبيعي الأنصاري وأخيه الشيخ زين العابدين وخلق كثير، والملاحظة على هذه المقدمة، أنها حوت معلومات قيمة حول الكتاب. وأما جانب الترجمة فكان فيه شيء من الاختصار في بعض جوانب حياة هذا الإمام مثل رحلته إلى مكة، وسبب عدم اهتمام العلماء بجهوده في السنة وعلومها، وعدم اشتهاره في حياته، وزدت عليه بفضل من الله تعالى[٨].

---

[٧] انظر: نور الحسن صديق حسن خان، مقدمة **فتح العلاّم لشرح بلوغ المرام**، تحقيق: محمد صبحي حسن خلاق، (بيروت: مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

[٨] انظر: صديق حسن خان، **أبجد العلوم**، ج٣ ص٢٧١ -٢٧٤

الفصل الثاني

الإمام القنوجي: حياته، وعصره، ومؤلفاته

مقدمة

إن دراسة حياة عالم من العلماء ومدى عطائه العلمي خاصة أمثال الإمام صديق حسن خان القَنُّوجي ليست بسهلة؛ لأن شخصيته نالت صِيْتًا واسعاً وعلماً وافراً وثقافةً متنوعةً بذكائه الوقاد النادر. ونظرا للأمور المذكورة يجدر بنا أن نقوم بتقديم دراسة عن حياة هذا الإمام وعصره، والتعريف بمؤلفاته القيمة. أما الحياة العائلية في طفولته، وبعد زواجه فقد ذكرهما الإمام القَنُّوجي في بعض كتبه، وكذلك ذكرهما بعض علماء الهند كما يأتي ذكرهما في هذا الفصل إن شاء الله.

المبحث الأول: حياة الإمام القَنُّوجي ووفاته

مما لا شك فيه أن معرفة تفاصيل حياة العلماء تسمح للباحثين والقرّاء بإدراك العوامل النفسية والبيئة المؤثرة في شخص العالم، وأثر هذه العوامل على نبوغه وتفوقه العلمي. وفيما يخص الإمام القَنُّوجي كثير من الكتب والبحوث حوت كمية لا بأس بها من الأحداث، انصبت كلها على حياته العلمية والسياسية والاجتماعية. ويجدر بنا البدء بالتعريف به، وبنسبه وحياته الأولى، وأعماله العلمية، ومناصبه من خلال المطالب الآتية.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ونسبته، ومولده

اسمه، ونسبه، وكنيته:

هو أبو الطيب[1] صديق[2] بن حسن بن علي بن لطف الله الحُسَيْنِي البُخَاري القَنُّوجي نزيل "بهوبال" بالهند، ويرجع نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[3].

---

[1] لقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على كنيته؛ لأن الإمام القَنُّوجي ترجم لنفسه في خواتيم بعض كتبه الجامعة المهمة، مثل: **أبجد العلوم**، و**التاج المكلل**؛ و**الحطة في ذكر الصحاح الستة**، وغيرها.

لقبه ونسبته:

"النَوّاَبُ والا جاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر"[٤].

البُخَاري[٥] القَنُّوجي[٦].

---

[٢] وقد ورد في عدد كثير من كتب التراجم تقديم "محمد" على "صِدِّيْق" مثل "محمد صديق بن حسن خان"، ولكن الراجح في ترجمته أنه صِدِّيق بن حسن خان، كما ذكر في ترجمته في بعض الكتب التي ألفها في حياته، كما أُشير.

[٣] صديق حسن خان، **أبجد العلوم**، ج٣، ص٢٧١؛ وصديق حسن خان، **التاج المكلل**، ص٥٣٥؛ وعبد الحي بن فخر الدين الحسني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٨، ص١٢٤٦؛ وإسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د .ط، ١٩٥٥م)، ج٢، ص٣٨٨؛ وعبد الرزاق البيطار الدمشقي، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٢، ص٧٣٨؛ وغيرهم عدد كثير ولا داعي لذكرهم، لأنهم نقلوا من كتبه، وأجود ترجمة كتبها عنه محمد اجتباء الندوي، **الأمير سيد صديق حسن خان حياته وآثاره**، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٦٠.

[٤] هذا اللقب لقبته به الدولة البريطانية الحاكمة بالهند، لعشر خلون من شعبان ١٢٨٩هـ. انظر: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٨.

[٥] "البخاري" نسبة إلى تلك المدينة التاريخية العريقة، هي موطن الإمام المحدث البخاري، وابن سينا وغيرهما من الأئمة الأعلام تقع بخاري في غرب جمهورية أوز باكستان الحالية في آسيا الوسطى، واسم بخاري يقال إنه اشتق من كلمة (بخاري) المغولية، ومعناها العلم الكثير، وذلك لكثرة العلماء بها. انظر: <http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=2661>، شوهد في ٢١، يوليو، ٢٠١٣م.

[٦] القَنُّوجي نسبة إلى قَنُّوج، وهي مدينة تاريخية قديمة تقع في شمال الهند، وكانت من أقدم بلاد الهند وأعظمها، وأشهر مراكز الملك فيها، مثلت دورا هاما في سياسة الهند إحدى العواصم الثلاثة القديمة في البلاد، (وهي: دَهلي، أجمير، قَنَوُّج) وهي موطن آبائه. وقد ضبطها في كتب التراجم ومحققو كتب الإمام صديق حسن خان (قِنَّوْج) بكسر القاف وفتح النون المشددة، وضبطها ياقوت الحموي (قَنُّوج) بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره جيم. وقال: موضع في بلاد الهند. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٠٩؛ وصفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنةِ والبقاع**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ج٢، ص١١٢٩؛ ومجد الدين الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٠٤؛ والطاهر أحمد الزاوي، **ترتيب القاموس المحيط على طريق مصباح المنير وأساس البلاغة**، (ط٢، د.ت)، ج٣، ص٧٠٦؛ وخير الدين محمود الزركلي، **الأعلام القاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (بيروت: دار العلم، ط١٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ج٦، ص١٦٧. و"قَنُّوج" هذا الذي اعتمده الزركلي

مولده:

ولد الإمام القَنُّوجي يوم الأحد وقت الضحى في ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٢٤٨هـ، الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٢٢م ببلدة "بانس بريلي" بولاية أترا برديش في بيت جده لأمه، فجاءت به أمه إلى موطن والده وأسرته بمدينة "قَنُّوج"، فلما بلغ السادسة من عمره المتوفى أبوه، فتربى في حضن أمه يتيما، ونشأ عفيفا، محبا للعلم والعلماء[٧].

المطلب الثاني: حياته الأولى وطلبه للعلم وأشهر شيوخه

ولد الإمام القَنُّوجي ببلدة "بانس بريلي"، ثم انتقلت أمه به من "بانس بريلي" إلى بلدة "قَنُّوج"، كما تقدم، وبعد وفاة والده الذي كان يسهر على تربيته وتثقيفه، لم يكن في أسرته من الكبار مَنْ يَكفُله ويعينه على التربية الصحيحة والتعليم الإسلامي، ولم يترك الوالد من إرثه إلا قطعة أرض، وكانت أمه ابنة عالم جليل، وداعية كبير، فعقدت عزمها على أن تربي طفلها الإمام القَنُّوجي، تربية صالحة ومثالية مع فقرها، وقِلَّة إمكاناتها، وكانت أمه الحنون تتمنى أن ينشأ ابنها نشأة دينية وعلمية، ليخلف أباه في العلم، والدين، والدعوة، وتربى الإمام القَنُّوجي، منذ طفولته تربية دينية على غرار العلماء والصالحين، وكان من أجل النعم عليه – فيما يروي ولده – أن صرفه الله برحمته عن الاشتغال بمحدثات العلوم القليلة الجدوى، فتعلم القرآن على معلمي بلده، والمختصرات من فنون شتى على جماعة من أعيان علماء القَنُّوج ونواحيها، وأقام شهوراً في "فرح آباد" وفي "كانفور"، وقرأ النحو والمنطق والفقه والحديث قراءةً

في **الأعلام القاموس**، وقال: هو الضبط المعروف عند علماء الهند اليوم. وقال محمد زياد التكلة: "نُطق الهنود لها اليوم هو قَنُّوج مثل ما ضبط معجم البلدان، هكذا سمعته منهم، وسألت بعض علماء المنطقة القريبة منها فأجاب بذلك". انظر: <http://www.alukah.net/culture/10963/4385/#ixzz2aKizWZtm>، شوهد في ٢١، يوليو، ٢٠١٣م. واعتمد المترجم على معجم البلدان، والأعلام القاموس.

[٧] انظر: صديق حسن خان، **أبجد العلوم**، ج٣، ص٢٧١؛ وصديق حسن خان، **التاج المكلل**، ص٥٣٥؛ وصديق حسن خان، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، ص٤٧١. وعبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٦؛ وعبد الرزاق، **حلية البشر**، ج٢، ص٧٣٨؛ ومحمد اجتباء الندوي، **الأمير سيد صديق حسن خان**، ص٦٠.

غير منتظمة، ولقي العلماء والشيوخ، وكذلك لقي بعض خلفاء الإمام أحمد بن عرفان الشهيد[٨]، وكانوا يعطفون عليه؛ لأن والده كان من أصحاب أحمد بن عرفان الشهيد[٩].

وبعد ذلك ارتحل إلى "دلهي" قاعدة المملكة الهندية وعاصمة خلافتها في سنة ١٢٦٩هـ، فلقي بها العلماء الأجلاء المشهورين في الدعوة والإرشاد، وتنقل على جماعة من مشايخها النبلاء، فاعتنى به المفتي صدر الدين، وأنزله في بيت السري نواب مصطفى خان، وكان بيته ملتقى العلماء، والشعراء، والفضلاء من كلّ صنف وطبقة، ودرس سائر الفنون فيه، وقرأ على المفتي محمد صدر الدين خان قراءةً منظمةً، وقرأ الكتب الآلية درسا. وعند ما بلغ عمره الحادي والعشرين أجازه المفتي محمد صدر الدين خان إجازةً خاصّةً وكتب له شهادة بالتحصيل. وعاد إلى "قَنُّوج" ثم سافر إلى "بهوبال" طلباً للرزق والمعاش، ولم يكف في "بهوبال" عن لقاء العلماء والأخذ عنهم[١٠]. وبقي هناك ينشر العلم، ويفيد من العلماء، وينصر السنة المطهرة، ويؤلف الكتب. وقال الإمام القَنُّوجي: "وكنت كثير الاشتغال بمطالعة الكتب، وكتابة الصحف، فطالعت زبراً عديداً، وبينات كثيرة، وكتباً غزيرة، وأسفاراً غريبة وشهيرة، وأول ما صنفت "ترجمة المراح في التصريف" وذلك في سنة ١٢٧٠هـ، ثم تابعت التواليف"[١١].

---

[٨] أحمد بن عرفان بن نور الشريف البريلي القَنُّوجي، من ذرية شيخ الإسلام قطب الدين محمد بن أحمد المدني، كان براً تقيًا عابدًا ورعاً ناسكاً صوامًا قواماً، لا تكاد نفسه تقنع من خدمة الأرامل والأيتام. انظر ترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٨.

[٩] عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٨، ص١٢٤٨؛ وصديق حسن خان، **التاج المكلل**، ص٥٣٥؛ و**الحطة في ذكر الصحاح الستة**، ص١٩؛ ومحمد اجتباء الندوي، **الأمير سيد صديق حسن خان**، ص٦٠-٦٢.

[١٠] المراجع نفسها.

[١١] صديق حسن خان، **التاج المكلل**، ص٥٣٦-٥٤٢؛ و**أبجد العلوم**، ج٣، ص٢٧١-٢٧٤؛ و**الحطة في ذكر الصحاح الستة**، ص١٩؛ وعبد الحي الحسني، المرجع نفسه، ج ٨، ص ١٢٤٦-١٢٥٠؛ وخير الدين نعمان محمود الألوسي، **جلاء العينين بمحاكمة الأحمد ين**، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٦٧-٦٩.

أشهر شيوخه

سافر الإمام القَنُّوجي بعد التعلم على معلّمي بلده "قَنُّوج" وأعيان نواحيها، وعلماء ضواحيها، إلى مدينة "دهلي"، وكانت منارة العلم والعلماء بالهند في ذلك الوقت، فأخذ العلم الشرعي من التفسير، والحديث، والفقه، وأصوله وغيرها من العلوم النافعة، على جمع من كبار علمائها، من أشهرهم:

الشيخ محمد صدر الدين خان دهلوي[١٢]

الشيخ حسين علي بن عبد الباسط الصديقي[١٣]

الشيخ أحمد بن أولاد حسن الحسيني[١٤]

الشيخ معمر عبد الحق بن فضل الله الهندي[١٥].

الشيخ عبد العزيز بن إلهي بخش الدهلوي[١٦].

الشيخ حسين بن محسن السبيعي الأنصاري، تلميذ العلامة محمد ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني[١٧]. وغيرهم من أعلام الهند، وأخذ من كبار علماء اليمن من تلاميذ الإمام الشوكاني.

---

[١٢] هو الشيخ العالم الكبير العلامة المفتي صدر الدين خان الدهلوي، أحد العلماء المشهورين في الهند، ولد ١٢٠٤هـ بدهلي، ونشأ بها، وأخذ العلوم الحكمية بأنواعها، وأخذ الفقه والأصول وغيرها، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ بدهلي. انظر ترجمته: عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٧، ص٩٩٢.

[١٣] هو الشيخ الفاضل حسين علي بن عبد الباسط بن رستم علي أصغر الصديقي القَنُّوجي، أحد الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ ببلدة "قَنُّوج" المتوفى وله ٢٤ سنة، في سنة ١٢٢٣هـ. انظر ترجمته: المرجع نفسه، ج٧، ص٩٥٦.

[١٤] هو مولانا السيد أحمد بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القَنُّوجي، من العلماء المبرزين في العلوم العربية والحديث، ولد سنة ١٢٤٦هـ، أخذ العلوم متفرقة في بلاد شتى عن أساتذة عصره، المتوفى تسعا من جمادى الأولى سنة ١٢٧٧هـ بمدينة "برودة". انظر ترجمته: المرجع نفسه، ج٧، ص٨٩٧.

[١٥] هو الشيخ العالم المحدث المعمر عبد الحق بن فضل الله الهندي، أحد العلماء المشهورين، ولد في سنة ١٢٠٦هـ، وقرأ العلم على أبيه وعلى غيره من العلماء المتوفى سنة ١٢٧٦هـ. انظر ترجمته: المرجع نفسه، ج٧، ص١٠٠٠.

[١٦] هو عبد العزيز بن إلهي بخش بن محمد جميل الدهلوي، أحد المشايخ المشهورين، ولد بدهلوي سنة ١٢١١هـ، وكان حليماً متواضعاً صوفياً مستقيم الحال تولى الشياخة بمدينة دهلي المتوفى سنة١٢٩٦ هـ. المرجع نفسه، ج٧، ص١٠١٤.

[١٧] هو الشيخ العلامة القاضي حسين بن محسن بن محمد بن مهدي الأنصاري، ولد سنة ١٢٤٥هـ، له علم نافع، وعمل صالح، وفكرة صحيحة، وهمة في إشاعة علم الحديث، ولقاء مبارك. انظر ترجمته: صديق حسن خان، **أبجد العلوم**، ج٣، ص٢١١.